اثر التقويم على الجوانب الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

م. حارث كريم جياد السويداوي
ahareth071@gmail.com
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية الانبار

الملخص

مما لا شك فيه أن الإنسان يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها كثيراً ، كما أن له هو أثرا عليها وينشأ عن هذا التأثير نوع من التفاعل يظهر في شكل الحياة التي يحييها الإنسان من تباين الحرف، وتنوع الغذاء والكساء، وغير ذلك من الأمور، فعلى سبيل المثال مسيرة الشمس في فصل الشتاء تختلف عن مسيرتها في فصل الصيف ومن ثم يؤثر تغير الفصول على الأعمال الزراعية فالتقويم الزراعي تقويم يسر بط من الأعمال الزراعية وفصول السنة ، ولكي يتضح أثر التقويم على النواحي الاقتصادية لدى العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، من خلال الربط بين الجوانب الاقتصادية والوقت، وتوضيح بعض النقوش الدالة على ذلك، وكان للعرب اوقاتاً يترقبونها كالمواسم الزراعية، وهذا يدل على ادراكهم لقيمة الوقت، وسيشمل البحث دراسة الأوضاع الزراعية، والرعوية، والتجارية لديهم.

الكلمات المفتاحية: الزراعة، الرعي، التجارة، الشهور الزراعية،الظواهر الطبيعية، المصادر الكتابية.

The impact of the calendar on economic aspects in the Arabian Peninsula before Islam

M . Harith Karim Jiyad Al-Suwaidawi
General Directorate of Anbar

Abstract

There is no doubt that a person is greatly influenced by the environment in which he lives, and that he himself has an impact on it. This influence results in a type of interaction that appears in the form of the life that a person lives, such as the diversity of crafts, the diversity of food and clothing... and other matters. For example, the path of the sun in the winter differs from its path in the summer, and then the change of seasons affects agricultural work. The agricultural calendar is

a calendar that facilitates agricultural work and the seasons of the year. In order to indicate the impact of the calendar on the economic aspects of the Arabs in the Arabian Peninsula, this research will include Study their agricultural, pastoral, and commercial conditions.

Keywords: agriculture, herding, trade, agricultural months, natural phenomena, written sources.

المقدمة:

يعنى البحث بدراسة اثر التقويم على الجوانب الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، وقد تناول البحث اهمية الجوانب الاقتصادية، ومدى ارتباطها بالوقت، والربط بين الجوانب الحضارية والمواقيت، والتي ظهرت اثارها على النواحي الاقتصادية كالزراعة والرعي والتجارة، وكذلك وجود طرق التاريخ المختلفة، وهذا يدل على ادراك العرب لقيمة تسجيل الاحداث وادراكهم للتاريخ، وقد ظهر من خلال بعض النقوش ان للعرب اوقاتاً كانوا يترقبونها كالمواسم الزراعية والدينية، وهذا يدل على ادراكهم لقيمة الوقت، وتأثير التقويم على النواحي الزراعية في شبه الجزيرة العربية ولا سيما عملية الراعي وارتباطها بالزراعة وهي ركن اساسي لسكان شبه الجزيرة العربية، ومن خلال العلاقة بين الفصول والمواسم والامطار واثرها على الانسان والحيوان والنبات، يتضح اثر التقويم واهميته على الحياه الرعوية فكل الكائنات الحيه مرتبطة بعضها ببعض، فاصبح الوقت في ظل الظروف المناخية لتربية الماشية، وزراعة النباتات، وما يتعلق بكمية الامطار، وموعود سقوطها، فضلاً عن التجارة واثرها على الممالك العربية قبل الاسلام، ارتبطت التجارة وتأثيرها بالتقويم من النواحي الاقتصادية، وهي من المهن الرئيسية التي مارسها العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، وازدهار التجارة عن طريق التجارة البرية والبحرية، واصبحت طرق التجارة لا يمكن لها ان تسير الا بالتوقيت ،ويظهر ذلك اثر التقويم على القوافل التجارية من خروجها لحين عودتها، عدة امور منها الدلالات المرشدة للقافلة، وتحديد مواعيد خروجها، وارتباطها بالمواسم والفصول والرياح والمحاصيل التجارية، ومواسم جمعها، ومواعيد الاسواق التجارية، ويمكن القول بان للتقويم تأثير على النواحي الاقتصادية المختلفة من الزراعة والرعي والتجارة، ففي الزراعة ظهر تأثير التقويم على المحاصيل الزراعية وموعد حصادها، اما الرعي فظهرت التأثير من حيث تنقل الراعي من مكان الى اخر، بحثاً عن الماء والكلأ، واعتماده على الظروف الطبيعية، المرتبطة بالوقت، واخيراً تأثير التقويم على التجارة بدءاً من خروج القافلة وسيرها الى نهاية عودتها، وهذا يدل على قيمة الوقت للإنسان في زمن لا يوجد فيه تقويم ثابت في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام.

المبحث الاول : الزراعة : تتكون الزراعة من عدة عمليات تتلخص في إعداد الأرض وبذر الحبوب ، وتعهدها حتى تنمو، ثم الحصاد، والتخزين لاستخدامه على مدار السنة[١]. وهذه العمليات القائمة على العناية بالأرض والثروة الأرضية كانت محور الحياة العامة والمصالح الحقيقية وخاصة لدى القبائل الجنوبية[٢]. ومن العوامل الطبيعية التي تؤثر على الزراعة هي الأمطار ونظام سقوطها، ويقصد بذلك موسم السقوط، وكمية التساقط[٣]. فهل استطاع العرب في شبه الجزيرة العربية وضع تقاويم تتناسب وزمان سقوط الأمطار[٤].

فالأمطار بصفة عامة لا تسقط في وقت واحد على جميع المناطق بل تتفاوت من منطقة الى أخرى ، وحسب فصول السنة ، وهذه الظاهرة ربما أدت إلى تمكن العرب من معرفة مواعيد سقوطها [٥]. ففي النقش الموسوم بـ (Ja ٦٥١) ما يدل على ذلك ، حيث جاء فيه : أن " شمر يهرعش (ملك سبأ وذي ريدان كلف المقتوي " عبد عم" بالمراقبة والعمل بمدينة مأرب في شهر(أبهي)، وكان يصحبه تجمع من القبائل والأعراب انتظاراً لنزول الأمطار..." [٦]. ويشير النقش ما يلي :" ب هـ ج رن / م ارب / ح ض ر / ا ب هـ ي / و ذ ن م/ ذ ن من / ب ي و م / ت س ع م / ع هـ د ت ن ا و / ب ي و م / ش هـ رم و ي و م / ت ن ي م / دلم دعم / .." [٧]. وترجمته:" وقد نزلت الأمطار في اليوم التاسع المعتاد (عهدتم) ، وفي أول الشهر وثانيه نزلت أمطار غزيرة (ذعسم ، جيدة)" [٨]. يتضح مما سبق أن انتظار نزول الأمطار كان معروفا لدى العرب ،حيث يسبق نزولها استعداد وترقبا للاستفادة منها ومن أجل تلافي أخطار بعض الظواهر مثل ظاهرة السيول " [٩]. وقد ترتب على معرفة مواعيد سقوط الأمطار، أن حرص أهل اليمن على الاستفادة منها فأقاموا لها السدود لحفظ الماء الذي يستخدمونه في ري الأراضي وسقي المواشي،[١٠]. فسقوط الأمطار في مواسم قصيرة ومعروفة من السنة، ساهم في بناء السدود للاستفادة من المياه وقت الحاجة إليه [١١]. وقد ورد في بعض نقوشهم تقديم

(١)غلاب، محمد ،الجغرافيا التاريخية، ص٣١٧.
(٢) رودو، كناكيس، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية،ص١٣٠.
(٣) رفلة، فيليب، الانسان وعمران الارض، ص١٥٤.
(٤) الجرو، اسمهان، التاريخ الحضاري لليمن، ص١٧.
(٥)الجرو، التاريخ الحضاري لليمن، ص١٧.
(٦)بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، ص٢٢٤.
(٧)بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٢٢٤.
(٨)بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٢٢٤.
(٩)بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص١٨٦.
(١٠) الباشا، محمد ،اليمن والفلاحة العربية قبل الاسلام، ص١٩.
(١١) العلامات، محمود، السبئيون وسد مأرب، ص١٢٧.

الشكر والحمد لمعبوداتهم بعد أن جرت السيول في سدودهم، ويشير النص:"(وحمدم /بنت / هوفي/ المقه / عبديهو ريم / وشرحت / عباتون / عدى / ماخذهمو / ديفد / سقيم / بعد / دنت / ستازل / عدى/ عديهو / سقيم/ عسم/ خريفتم / بقدمي / ذت / هقيتن " [١].وترجمته:" وحمدا له ، المقه ، لأنه أوفى عينيه (رب) و (شرحت) بما وعدهما به من أن يجري الى سدهم ،سد، ذي بعد، السيول بعد أن انقطعت عنه السيول الجيدة بضع سنين قبل هذا القربان "[٢]. كما أن سقوط الأمطار في مواسم معينة قد ورد في عدة نقوش منها:" س ح ي/ ع ث ت ر/ س ب م/ هـ ر ف/ ود ث م" [٣].وترجمته:" وسقي عثتر سبأ في الخريف والربيع " [٤]. والسقي هذا يستند على قوانين متمثلة في مراقبة التقويم ، التي يعقبها تقديم معلومات عن غرس الزرع والحصاد وفترة نزول الأمطار والجفاف الفصلي..." [٥]. وجاء في النقش الموسوم بـ (Ja٦٥٣) ، أن شخصا يدعى " سبأ كهلان " قدم شكره لمعبوده المقه" لأفضاله، بأن استجاب لدعائهم فأمطرهم وأنزل الغيث عليهم ، ويشير النص:" ... / ب ر ق/ خ ر ف/ذ خ ر ف / ت ب ع ك ر ب / ب ن / و د دال / ب ن / ح ز ف رم / ب ي و م / ارب ع م / ذن ف هـ ي / و رخ / ذم ل ي ت/ ذم ن ذ خ ر ف ن"[٦]. وترجمته:" فان برق خرف أي موسم أمطار الخريف ... سنة (تبع كرب بن ودال) ...، وذلك في اليوم الرابع من ذي (فقهي) (شهر ذي (مليت) الذي هو من أشهر الخريف (ذو منذ خرفن)" [٧].

يتضح من خلال تلك النقوش أهمية الأمطار بالنسبة لسكان شبه الجزيرة العربية ،وخاصة لقيام العمليات الزراعية ، وقد أدى الاهتمام بالأمطار إلى المعرفة الدقيقة بمواعيد سقوطها ،وإلى جانب معرفة مواعيد سقوط الأمطار ،هناك ظواهر أخرى خاصة بالجانب الزراعي تظهر أثر التقويم عليها ، بمعنى ارتباطها بالأوقات والمواعيد مثل: ظاهرة المواسم والمحاصيل الزراعية ،الشهور الزراعية ، الأعياد الزراعية.

١-**المواسم والمحاصيل الزراعية** : نتج عن حركة الشمس ومسيرها في الأبراج إلى انقسام السنة إلى فصولاً أربعة، وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء، واختلاف الفصول وعدم سير الحياة على نمط واحد من الفصول، ساهم في التنوع في المحاصيل ، ومعنى ذلك ان العمليات

(١) الارياني، مطهر، نقوش مسندية، ص٨٢.
(٢) لوندين، دولة مكربي سبأ، ص٢٠٧.
(٣)بيستون، واخرون، المعجم السبئي، ص٣١.
(٤)لوندين، دولة مكربي سبأ، ص٢٠٧.
(٥)بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، ص١٨٦.
(٦)علي، جواد، المفصل،ج٢، ص٥٤٧.
(٧)علي، جواد، المفصل،ج٢، ص٥٤٧.

الزراعية قد تكون مستمرة طوال السنة، وفقا لما يتناسب مع كل فصل [١]. ففي المكان الواحد في الجنوب من شبه الجزيرة العربية يمكن أن ترى مزارع قد آن وقت حصادها ، وأراضي أخرى تزرع، وأخرى تكون في حالة نمو ، وإلى جانبها أرض تحرث وتهيأ لعملية الزرع ، وكان تلك الأرض بدت كمعمل للإنتاج في كل وقت[٢]. وفي شمال شبه الجزيرة العربية دلت بعض النقوش على وجود زراعة منتظمة في بعض المناطق وفقا لفصول السنة، فمن خلالها الانسان يستدل على وجود زراعة منظمة عند ذلك المجتمع ، حيث تبين وجود تنوع في الإنتاج لكل فصل من فصول السنة ، فالتمور يمكن الحصول عليها في فصل الخريف ، والحبوب والخضروات في فصل الربيع[٣]. فجاء في أحد النقوش الجنوبية من مملكة قتبان، قانون زراعي زراعي صادر من الملك القتباني شهر هل بن ذر اكرب، يأمر فيه شعبه بالاهتمام بالأراضي الزراعية وتعهدها بالحراثة والزراعة دون تقصير ، وحدد القانون الموسم الزراعي لهذه الأعمال "[٤]. وجاء هذا القانون في النقش الموسوم بـ (Res ٣٨٥٤) فحدد الموسم الزراعي للقيام بتلك بتلك العملية الزراعية ،اذ يشير النص:" ... ش ع ب م / ظ رب ت س /ي و م م ي و /ي و م م ى ر ا ب و / خ م ب ع من شان م / ذف ر ع م / و س د ثم / ذف ق ح و ور خ م ا و ر ج م / ب ع ب ر س / ب د ا و ر خ ن و خ ر و فن / ... " [٥]. وترجمته:" ... شعب أراضيه يوم بعد يوم من تاريخ اليوم الأول من شهر ذو فرعم وحتى السادس من ذو فتحو" ،شهرا شهرا عبر الشهور والسنين"[٦]. ومن خلال هذا النقش يتضح الارتباط الوثيق بين الوقت والقيام والقيام بالعمليات الزراعية ، ويمكن الاستدلال على وجود تقويم زراعي تسير العمليات الزراعية وفقه. ولقد ظهر من خلال النقوش أيضاً التوسل للمعبودات من أجل الحصول على بواكير الغلال والمراعي الخصبة في كل الفصول ، حيث جاء في النقش الموسوم بـ (Ja ٦٥٠) ما يلي:" المقه ثهون بعل أوم / فرع / أمرت / دثا / وخرف / وس/ عسم / ومليم "[٧]. وترجمته:" وليستمر المقه ثهون بعل اوم يمنحهما بواكير الغلال والمراعي الخصيبة في كل الفصول، وهي(الدثا والخريف وسعسع ومليم)" [٨].

([١]) المسعودي، مروج الذهب، ج٢،ص٣٠.

([٢]) عنان، زيد، حضارة اليمن القديم، ص١٠٦.

([٣]) ابو الحسن، حسين، قراءة لكتابات لحيانية، ص٢٢.

([٤])بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، ص٤٠١.

([٥]) النعيم، نورة، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ص١٩٦.

([٦])النعيم، نورة، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ص١٩٦.

([٧])النعيم، نورة، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ٦٦٢.

([٨])النعيم، نورة، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ص٦٦٣.

ويرتبط بتلك الفصول المحاصيل أو الغلال، حيث كانت تسعى الغلة قديما باسم المواسم التي تحصد فيها[١]. فعلى سبيل المثال غلة القياظ، فهي غلة تبذر في فصل الشتاء ، وتحصد في فصل الربيع ، ولما كانت الغلال تسمى بمحصدها، فإن القياظ يعتبر من مواسم الربيع، وكذلك الدثا، فعلى الرغم من أن غلة الدثا تبذر في فصل الربيع، فإنها اعتبرت من غلال فصل الصيف لأن حصدها في فصل الصيف[٢]. ومن النقوش التي وردت فيها أسماء الغلال بأسماء الفصول الفصول ،والذي جاء فيه:" اميرت / دثا / وخرف / وسعسم / ومليم .../ و وناد / قيظ / وعلن / وصرب/ عدى / ..." [٣]. وترجمته:" غلات الحبوب في الدثا والخريف وسعسع وملي مع وارف الزرع في القياظ وعلان والصراب ...." [٤]. جاءت بعض النقوش الخاصة بشمال شبه الجزيرة العربية ما يدل على تسمية الغلال بأسماء الفصول ، ويشير النص:" مقحن سلح/ ذي غابة اطلل (قدم) بكهل على ما كان له بذي/ ثمعل من دثا (ثمار الربيع) وخرف (ثمار الخريف)، فرضي عنه وأثابه.." [٥].

٢- **الشهور الزراعية** : نتج عن معرفة الفصول الأربعة، وتحديد مواعيد الحصاد، وتحديد مواعيد العمليات الزراعية ، أن سميت بعض الأشهر الواردة لدى العرب الجنوب بأسماء الفصول وأسماء المحاصيل ، وهذا الأثر يظهر واضحاً في أسماء الأشهر التالية :" شهر القياظ : وهو أحد أشهر الربيع وقيل من شهور الصيف، وشهر الدثا : اسم شهر من شهور الصيف ، وقيل من شهور فصل الربيع ، وشهر ذو علن : شهر الخير والغلال وهو يسبق الصراب "[٦]. ، شهر شهر ذو مبكر : شهر أوائل الغلال والثمار ، شهر ذو مزعم : الشهر الأول من العام الزراعي عند قتبان ، شهر ذو فقهو : الشهر الأخير من السنة الزراعية عند قتبان[٧]. ،شهر ذ خرف : شهر لفصل الخريف ،شهر ذ مذران : ومعناه شهر البذر"، شهر ذ صربن: من اشهر الخريف قد يكون أوله أو اخره، شهر ذتبن: وهو يعني الشهر الذي تتهاطل فيه الأمطار، شهر ذ مهلتن: معناه (المهنة) أي التأخير في عمليات الزرع ،شهر ذمليت: وهو من الأشهر التي لها صلة بالموسم الزرعي".[٨]. فظهرت مسميات للاشهر التي لها صلة بالزراعة، ومن هذه الأشهر ما يسمى باسم الفصول أو المواسم ، ومنها ما يسمى بالعمليات المتعلقة بالحصاد والبذر.

(١) نعمان، خلدون، عهد الملك شمر يهرعش، ص١٠٩.
(٢) الجرو، اسمهان، التاريخ الحضاري لليمن، ص٤٠.
(٣) الارياني، نقوش مسندية، ص٢٨٦-٢٨٧.
(٤) الارياني، نقوش مسندية،ص٢٨٧.
(٥)ابو الحسن، حسين، قراءة لكتابات لحيانية، ص٩٥.
(٦)الارياني، نقوش مسندية،ص٢٧٢.
(٧) الجرو، التاريخ الحضاري لليمن، ص٤٠.
(٨) علي، جواد، المفصل، ج٦،ص٤٥٠.

٣-الاعياد الزراعية: ظهر اثر التقويم واضحا في تخصيص شهر محدد لدى العرب في جنوب شبه الجزيرة العربية يكون عيدا يستبشرون به تعبيرا عن فرحتهم سواء في استقبال فصل أو توديع فصل او الاستبشار فرحا بالمحصول وهذا ليس قاصرا على عرب الجنوب بل كان الأنباط في شمال شبه الجزيرة العربية يحتفلون بموسم حصاد المحصول كتعبير عن فرحتهم به[١]. ومن الشهور الزراعية التي اتخذت كعيد يحتفل به شهر العلان (ذو علن) وهو شهر العيد الأكبر ، وموسم الخير وشهر الفرح، عند جميع المزارعين فبمطلعه تنصرم آخر أيام الخريف الذي كان من فصول الشدة عند المزارعين، ففي ذلك الشهر تعم الفرحة لكل المدن والقرى والأرياف" [٢].

٤-الضرائب الزراعية : الضريبة تمثل أداة هامة لضبط اقتصاد الدولة،[٣]. وهي عبارة عن حصص مقررة[٤]. تفرض على الزرع وعلى عروض التجارة، وكانت ضريبة الزرع تقدر بعشر المحصول .وعندما تكون من بواكير الثمار وللضرائب انواع ومسميات مختلفة منها (ت ري) و(حض م)،و ك ب و د ت)، ذو ر زم) [٥].وتعني ضريبة الزمن أو خراجها ،و هناك مسميات مسميات أخرى للضرائب، مثل (ع ش ر م) العشر وكذلك (ف ر ع م) الفرع ، والفرع في المعجم السبئي بواكير الثمر أو الغلال [٦]. وفي شمال شبه الجزيرة العربية عرف الأنباط العشور، وكانت العشور في معين الشمالية تسمى (بكبودت) : وهي مبالغ توحد من كل قبيلة أو من منتجاتها وتدفع للمعابد، وأن من مسميات الخراج هي كلمة (ط ل ل) طلل[٧]. كانت علاقة الضرائب بالتقويم تحددها الدولة وتسعر المحصول في الحقل أو على الشجر، فكانت الضرائب تقدر والمحصول لم يجمع بعد، وهذا التقدير يحتاج إلى متابعة الوقت الذي يسبق الحصاد حسب كل موسم أو حسب كل فصل من الفصول الأربعة[٨]. .وكانت الضريبة تختلف باختلاف المحصول ، فالمحصول يختلف من عام إلى اخر ،وبالتالي هذا يحتاج إلى عملية مراقبة ومقارنة بين التقاويم الزراعية لمعرفة مقدار محصول كل عام ، فكان يتم تحديد وقتا تدفع فيه الضريبة ، وهذا التحديد يحتاج إلى معرفة الشهور الزراعية، وحسابها وما يتعلق بها ، ويوجد

(١) باخشوين، فاطمة، الحياة الدينية في ممالك معين، ص٥٦٤.
(٢) الارياني، نقوش مسندية، ص٢٧٣.
(٣) الجرو، التاريخ الحضاري لليمن،ص٢٧.
(٤)باخشوين، فاطمة، الحياة الدينية في ممالك معين، ص٥٢٠.
(٥) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ص١٨٧.
(٦) الجرو، التاريخ الحضاري لليمن،ص٢٧.
(٧) بيستون واخرون، المعجم السبئي،ص١٢١.
(٨)باخشوين، فاطمة، الحياة الدينية في ممالك معين، ص٥٢٠.

موظف خاص لجمعها في وقتها المحدد [١]. فكانت مدة جباية الضرائب في مملكة قتبان سنة واحدة، وهي قابلة للتجديد، وجاء ذلك في النص الكتابي، اذ يشير النص:" ق ظ ر/ ورش و،/ع م / ث ن ت م " [٢]. أي جابي ضرائب وكاهن عم للمرة الثانية[٣]. يتضح من خلال ذلك بأن الضريبة مرتبطة بوقت محدد تقدر فيه الدولة مقدارها ، ووقت محدد تدفع فيه الضريبة، بل ووجد موظف خاص له فترة محددة مختص بجمع الضرائب ، وكل هذا يحتاج إلى تقويم[٤]. ويمكن توضيح هذا الارتباط من خلال بعض النقوش الدالة على ذلك : فجاء في النقش الموسوم بـ (Res ٤١٧٦) ما يلي:" .../ و ه ت ق / ب ه و ف ي ن / ب ح ج ذ ن م ح ر ن ي م / ت ر ع ت /ب خ رف/ و دث ا/ و اس رر/ واث رم / ب ع ش ر/ ذ ا ج ب ي " [٥]. وترجمته:" استنادا لهذا القانون تجبى الضرائب لمحاصيل الخريف والربيع في عيد ترعت ، وتجبى المحاصيل في العاشر من شهر ذو أجبي" [٦]. وهذا يوافق ما تم تحديد وقت جمع الضرائب وذلك في عيد ترعت ، ويبدو انه كان قبل جني المحصول[٧].، واما المحاصيل تجنى تجنى في العاشر من شهر ذي اجني وهي محاصيل الحريف والربيع، ومن النقوش الخاصة بشمال شبه الجزيرة العربية والتي تم فيها تحديد الوقت والشهر تدفع الضريبة، ويشير النص:" اخ ل ب/ اخلب/ س ل ح/ ذ، /سلح ذي/ غ ب ث ا ط ل/ غابة أطلل (قدم)/ ل/ل ذ غ ب ث / لذي غابة / ه ط ل ل ب ك/ اطلل (لزكاة)/ ب/ ه ل/ف ر ض ه/ كهل فرضي عنه/ و ا خ ر ت ه /و/ و (عن) أخرته و/ س ا ع د ه/ اسعده/ " [٨]. فهذا اخلب (جامع الخراج) قدم للمعبود ذي غابة،(طلل) خراج أو زكاة، بكهل وهو ظرف زمان ، وهو اسم شهر من شهور فصل الخريف، وان عملية حصاد النخيل تتم في آخر شهر من شهور فصل الصيف، أو في أول شهر من شهر فصل الخريف ، واما عملية تقديم الخراج تتم بعد الحصاد أي في أول فصل الخريف، ومن هنا يحتمل أن يكون " كهل" شهر من شهور فصل الخريف[٩]. يمكن القول أن المزارع أو الفلاح في شبه الجزيرة العربية أينما وجدت مزرعته فهو على خبرة تامة بأرضه، ومعرفة محكمة بمواسم بذرها، وله حساب دقيق لفصول السنة، وقد وافق ذلك الفصول بالبذر ،

(١) بيستون، المعجم السبئي، ص٤٥.

(٢) الفاسي، هتون، الحياة الاجتماعية في شمال الجزيرة العربية، ص٢٨٤.

(٣) ابو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية، ص٦٦.

(٤)باخشوين، فاطمة، الحياة الدينية في ممالك معين، ص٥٢٦.

(٥)رودو، كناكيس، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية،ص١٤٥.

(٦) فاريسكو، دانيال، التوقيعات الزراعية والعلمية، ص٢٠٠.

(٧) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ص١٨٨.

(٨)النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ص١٨٩.

(٩)النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة، ص١٩٢.

والحرث ، والحصاد ، وكان من المؤكد ذا علم ثاقب بموعد دفع الضرائب التي كانت تدفع للدولة، وكل ذلك كان يتم وفقا للتقويم الشمسي خاصة وأن العرب في جنوب شبه الجزيرة العربية كانوا يؤرخون به.

المبحث الثاني: الرعي: كما كان التقويم تأثير على النواحي الزراعية في شبه الجزيرة العربية ، كان له كذلك عملية تأثير على عملية الرعي ، خاصة وأن الرعي مرتبط ارتباط وثيق بالزراعة(١)، فالرعي حرفة رئيسية لاقتصاد سكان شبه الجزيرة العربية، وذلك بحكم طبيعة الأرض الأرض ومناخها(٢). فالجفاف هو الصفة الغالبة على مناخ شبه الجزيرة العربية، فالأمطار قليلة إلا في بعض المناطق من اليمن ، بينما تبقى الصحاري الجنوبية لا يصيبها من المطر إلا الرذاذ(٣). وقد ترتب على ذلك الوضع الطبيعي لشبه الجزيرة العربية أن أصبحت هناك أراض صالحة الزراعة أهلت لسكانها حياة مستقرة تقوم على حرفة الرعي، ومناطق أخرى تقل فيها المياه وتقل فيها الخصوبة ، فهي لا تساعد على الاستقرار إلا في مواسم محددة(٤). ومن خلال دراسة العلاقة بين الفصول والمواسم، والأمطار وأثرها على الإنسان والحيوان والنبات يتضح أثر التقويم وأهميته على الحياة الرعوية ، فكل هذه الكائنات الحية مرتبطة بعضها ببعض، فالبيئة الطبيعية تحكمت في معيشة الإنسان، وأسلوب حياته وعمله(٥).، وكذلك فرضت ظروف معينة لتربية الماشية، وزراعة النباتات ، خاصة الظروف المناخية وما يتعلق بها من كمية الأمطار وزمان سقوطها. (٦). فاصبح الوقت في ظل تلك الظروف من هواجس ذلك الإنسان حيث أنه وفقا للمواسم الفصول ، ووفقا لسقوط الأمطار ينتقل من مكان لآخر ، فهو يرعى في أماكن الكلأ حسب الوفرة، ومن ثم هو ينتقل من مكان إلى آخر بحثا عن الكلأ حسب المواسم والفصول(٧). وعلى سبيل المثال بعد نزول المطر في فصل الشتاء ينبت العشب والكلأ في فصل الربيع ،وبعد فصل الربيع فصل الوفرة الذي ينعم به البدوي ومواشيه في شبه الجزيرة العربية، حيث يأخذان منه ما يساعدهما على تحمل الحرمان في الأشهر القاسية التي تلي فصل الربيع، فهو يجد نفسه في جحيم فصل الصيف القاسي حيث تشح المياه ويجف العشب، فيضطر للرحيل بحثا عن الماء والكلأ(٨). فالبدوي هذا في حاجة إلى التوقيت بسبب بيئته

(١) ابو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية، ص٦٦-٦٧.
(٢) الاشبط، علي عبد الرحمن، الاعراب في تاريخ اليمن القديم، ص٢٧.
(٣) فاييل، علاء ،دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية،ص٤٥١.
(٤) موسكاتي، الحضارات السامية القديمة،ص٢٠١.
(٥) الحاج ،حسين، حضارة العرب في عصر الجاهلية، ص٤١.
(٦)فاييل، علاء ،دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية،ص٤٥١.
(٧) موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص٢٠١.
(٨) الحاج، حضارة العرب في عصر الجاهلية، ص٤١.

وظروف معيشته، فمن الضروري ان يعلم الوقت المناسب الذي يخرج فيه عن دار الإقامة حتى لا يفوته، كما يجب عليه أن يترك الوقت الذي يعتشب فيه عن مراعيه إلى دار إقامته ،وذلك حتى لا يدركه الجدب ،فيقضى على انعامه،[١]. وتلك الأنعام التي ينتقل الإنسان من أجلها لا غنى للإنسان عنها فهي مصدر رئيسي حاله ووسيلة لتنقله وترحاله، وهي جزء لا يتجزأ من العملية الزراعية ، ففي أغلب المناطق اليمنية يعتمد على الحيوانات في العمليات الزراعية المختلفة كجلب الماء من الآبار، وحراثة الأرض ... " [٢]. وهذه الحيوانات لا شك أنها تحتاج إلى العشب والماء ، بل بعضها يحتاج إلى حشائش خاصة لترعى، وكل هذا مرتبط بفصول السنة ، فهي عملية متواصلة لا تنقطع لتبدأ بسقوط الأمطار فنمو وعشب ونبات فمرعى، ومن ثم حيوانات ترعى، وبالتالي لا يمكن لهذه العملية دون معرفة المواقيت وقد ورد في النقوش ما يدل على ارتباط بعض عمليات الرعي بالوقت الزمني [٣]. فهناك نقش وهو عبارة عن عقد لرعي أغنام عقد بين امرأة وبني جنان ، يقوم على أن ترعى المرأة النعاج مقابل ما تنتجه من صغار ونصف الأصواف ، وحدد ذلك العقد لمدة عام كامل، ونص النقش :"وهذا ما يذكره أوس عثت ذو جنان وإخوانه وأبناؤه من جنان اتباع ذو نشان بانه وكل بارثم أمه سعدم بن أوس ال رعاية ثلاث نعاج تامة مكتملة النمو، كضمان ، مقابل نصف أولادها وصوفها ، ويستفيد ذو جنان وبارثم كل واحد منهم بنصف أولاد وصوف النعاج الثلاث عاما كاملا....." [٤]. وفي داخل العقد قد حدد مسؤولية كل من الطرفين من توفير العشب لها .... وقد حدد هذا العقد لمدة عام كامل [٥]. وفي نص آخر صدر من المعبود (تالب) قرار بمنع فيه الماشية من الرعي، وجاء ذلك:" ... ك ذ م ي / ي رع ي ن ن / ان ج/ ام ح ج ر ا ت ال اب / ذ ع ز ن / ع د ف /ك ال / ق م ن ق دم / ب ج ي و م / و م ن ت م ن م ي / ذ ل ه و ا ي ه ق ن ن / ك ر ع ي ه و ت / م ح ج ز ن / ق ا ل / ي ت ن د ر ن ا ل ت ا ل ب ".[٦]. وترجمته:" بأن من يرعى" في أي جزء من حمى المعبود تالب صاحب حصن عدف كل ماشية في (زمن) قحط أو مرض ومن يداوم على ذلك الرعي في الحمى فليدفع غرامة لتالب ..." [٧]. ان هذا القرار جاء فيه منع الماشية من الرعي فيه أثناء القحط ... ، وهذا دليل على مراعاة مراعاة الأوقات التي ترعى فيها الماشية ، حيث منعت من الرعي في فترة القحط التي قد تكون

(١)فاييل، علاء ،دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية،ص٤٥١.

(٢) علي، المفصل، ج١، ص٢١٤.

(٣) دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام،ص٩٢.

(٤)الجرو، التاريخ الحضاري لليمن،ص٣٨.

(٥)دلو، جزيرة العرب قبل الاسلام،ص٩٦.

(٦) النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة،ص٢٥٢.

(٧)النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة،ص٢٥٣.

في فصل من فصول السنة [١]. اما في شمال شبه الجزيرة العربية ، فقد عقد فيها على ما يشير إلى مظاهر تلك الحياة الرعوية، واتصالها بالمواسم، فكان الاقتصاد اللحياني يقوم إلى جانب الزراعة والرعي ،حيث تتوفر المراعي في منطقة العلا، التي يوجد بها بعض الأعشاب التي تنمو في مواسم الامطار[٢].وجاء في النقوش الصفوية ما يشير إلى انتظار الصفوي لموسم الربيع فيشير النص:" ... و ث ظ و ت / دث ت .. / بمعنى ... وانتظر الربيع، وكذلك ما يدل على قضاء فصل الربيع بالابل:" و /... ود ث / ب م / ب ل ... / ا ي .... وقضي الربيع بالابل .....". [٣]. ونقش أخر يربط بين الفصل وعملية الرعي ،ويشير النقش:" / .... و د ث ا/ و ك م ا /د ر ج م ع / ...". وترجمته:" وقضي الربيع وجميع الكمأة " [٤]. ويمكن ويمكن القول أن حياة العرب في شبه الجزيرة العربية في بعض مناطقها كانت تقوم على حرفة الرعي ، وأن الرعي كأحد مقومات الجانب الاقتصادي تأثر بالتقويم حسب ظروف ذلك العصر.

وفي ارتباط الوقت بنشاط الإنسان والحيوان والنبات ، فكانت هناك ظواهر مكانية في حياة البادية منها ما يتعلق بالمطر والغيث ....، ومنها ما يتعلق حول النبات .... ومنها ما يتعلق بأحوال الأنعام من نتاج .....، ومنها ما يتعلق بنشاط المال من ظعن أو قعود .... ولكل ظاهرة من هذه الظواهر وقتها المعلوم المحدد على مدار السنة. [٥].

المبحث الثالث: التجارة:

ارتبطت التجارة وتأثرت بالتقويم من النواحي الاقتصادية ، فهي أول المهن التي مارسها العرب في شبه الجزيرة العربية ،وقد صاحبتهم في عصورهم المختلفة ، فعرفت في ممالك سبأ ومعين وتدمر ، بل وعرف ما كان لهم من مكان مرموق في تجارة الشرق خاصة وتجارة العالم عامة [٦].وظلت الممالك اليمنية تسيطر على التجارة حتى القرن السادس الميلادي، وكان من الطبيعي أن تصبح بلاد العرب معبرا للتجارة بين الشرق والغرب فهي واقعة بين حوض البحر المتوسط والمحيط الهندي، وكان يحيط بها البحار والممرات البحرية [٧]. ومن هذه البحار البحر البحر الأحمر من الغرب وخليج عدن في الجنوب، وخليج عمان والخليج العربي من الشرق

(١)النعيم، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة،ص٤٨١.

(٢) الحاج، حضارة العرب في عصر الجاهلية، ص٣٥٥.

(٣) المعاني ، سلطان، المواقيت والزمن عند الصفويين، ص٩١.

(٤)المعاني ، سلطان، المواقيت والزمن عند الصفويين، ص٩١.

(٥) الحسيني، تقويم العرب في الجاهلية، ص٢١.

(٦) الفاسي، الحياة الاجتماعية في شمال الجزيرة، ص١٩٦.

(٧) فخري، بين اثار العالم العربي، ص٢٧.

[١].، كما كان لقرب المسافة بين جنوب شبه الجزيرة العربية والشاطئ الافريقي أثر كبير في جعلها حلقة اتصال ومعبراً للتجارة في العصور القديمة حيث كانت تقوم باستيراد منتجات ذلك الشاطئ، وتصدره إلى دول العالم القديم ،ويتعلق بازدهار التجارة في شبه الجزيرة العربية طرق التجارة البرية والبحرية[٢]. حيث اصبحت طرق التجارة ذات خطوط معروفة ومعينة تم تحديدها بالشكل الجغرافي لشبه الجزيرة العربية ، وحقيقة أن هذه التجارة بشكلها العريض ما كان لها السير دون توقيت ،بداية من خروج القافلة إلى حين عودتها ، ويظهر أثر التقويم واضحا في عدة أمور منها: الدلالات المرشدة للقافلة ، وتحديد مواعيد خروجها وارتباطها بالمواسم والفصول والرياح، والمحاصيل التجارية ومواسم جمعها ، ومواعيد الأسواق التجارية. [٣]. فأصحاب القوافل بداية لا معين لهم في مسيرتهم لقطع الصحراء القاحلة في الظلام الدامس أو النهار اللاذع سوى السماء وما فيها من دلالات وعلامات [٤]. وفي القرآن الكريم وجدت الاشارة إلى بعض العلامات منها قوله تعالى :(وَعَلَامَاتٍ وَبِالنجمِ هُمْ يُهْتَدُونَ) [٥]." والعلامات " هي دلائل من جبال " واكام صغار يستدل بها المسافرون برا وبحرا إذا ضلوا الطريق ، أي ظلام الليل ، فأصحاب القوافل إذن في تلك الفترة السحيقة ليس لهم اله، أو بوصلة توجههم إلا ذلك النجم حيث كانوا يتعقبون طلوع النجوم وغروبها ، فجاء على لسان أحدهم : وتدلج الليل في قياسي أي تجعل مقادير ركوبنا ومسيرنا بسقوط النجوم. [٦]. وكان للعرب معرفة بالنجوم والكواكب والأنواء من ذلك:" وصحبني رجل من الأعراب في فلاة ليلا ، فأقبلت اساله عن حال قوم من العرب ومياههم وجعل يدلني على كل محله بنجم، وعلى كل ضياء وربما قال لي ول وجهك نجم كذا ،أي اجعل مسيرك بين نجم كذا حتى تأتيهم " [٧]. وبالقمر يمكن الاستدلال على الشهر الشهر ، فنور القمر في أول ليلة يكون قليلا ، وفي الليلة الثانية يزداد نوره، وترتفع منزلته ، وهكذا كلما ارتفع ازداد ضياء إلى أن يصبح بدرا كاملا، وفي الليلة الرابعة عشرة ثم يعود بعد ذلك إلى النقصان ، ومعنى ذلك أنه وفقا لدورة القمر هذه، يحدد أصحاب القوافل في أي أيام الشهر يسيرون[٨]. ومن الدلائل التي يستدل بها أصحاب القوافل أيضا الشمس ، فبالشمس

(١) الرشيد، ناصر، تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي، ص٢١٦.

(٢) عوض الله، احمد، مكة في عصر ما قبل الاسلام، ص١٣٧.

(٣) العبادي، احمد، اليمن في المصادر القديمة، ص٧؛ سليم، احمد امين، ابو العيون ،جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، ص٢٧٥.

(٤) العلامات، السبئيون وسد مأرب، ص٥٣؛ الارياني، القافلة، الموسوعة اليمنية، ج٣، ص٢٣٤٤.

(٥) سورة النحل، الآية (١٦).

(٦) الحاج، حضارة العرب، ص٥٥.

(٧) المباركفوري، المصباح المنير، ص٧٢٤.

(٨) سلامة ،قريش قبل الاسلام،ص١٠٦.

يعرف الليل والنهار ، والشمس تطلع كل يوم وتغرب في آخره، وينتج عن انتقالها في مطالعها ومغاربها طول النهار وقصر الليل في فصل الصيف، وطول الليل وقصر النهار في فصل الشتاء ،فطول النهار أو طول الليل أذن دليل يرشد أصحاب القوافل في أي فصل هم يسيرون أيضا[١]. وتحديد الفصل الذي تخرج فيه القافلة ، وقد ورد ذلك في القران الكريم، قال تعالى (لِإِيلَٰفِ قُرَيشٍ ، إِ۪لَٰفِهِمۡ رِحلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيفِ) [٢]. والمراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام وغير ذلك ، وهذا خاص بقريش، ولكن هل عرفت الممالك العربية في شبه الجزيرة العربية مثل تلك الرحلات أيضا [٣].. وأن تجار سبأ كانت لهم رحلة واحدة إلى الشام في العام ، وأنها تستغرق اربعة أشهر ، شهرين في الذهاب، وشهرين في العودة، وتكون العودة إلى اليمن في نهاية الخريف وأوائل الشتاء [٤].. وربما هذه الرحلة التي وردت عن سبأ تتفق مع ما ذكر عن رحلة الصيف المتجهة إلى الشام عند قريش، لأن الرحلة المذكورة تعود في نهاية فصل الخريف ، ومعنى ذلك أن خروجها قد يكون في فصل الصيف السابق للخريف، حيث أن كل فصل من فصول السنة يتكون من ثلاثة أشهر ، فذلك يكون الصيف بداية تلك الرحلة، وربما انتقل أمر تحديد رحلة الصيف إلى الشام من سبأ عبر القرون إلى قريش [٥]. ولم يكن تحديد الشهر أو الفصل لنشاط التجارة قاصرا على جنوب شبه الجزيرة العربية بل عرف في الشمال منها ،وشهر كهل لنشاط الحركة التجارية فيه ، وهو من اشهر الخريف حيث سجل أصحاب النقوش تقدماتهم خارج منطقة العلا[٦]. ، وورد كذلك أن الصفويين الصفويين لهم رحلة صيفية ورحلة شتوية كل عام[٧]. ويرتبط بالفصول كذلك الرياح، فالرياح الموسمية على سبيل المثال يتغير اتجاهها في الصيف عن فصل الشتاء لتغير الضغط الجوي على كل من اليابس والماء ، وبينما تكون الرياح الموسمية جافة، فإن الرياح في فصل الصيف تمتاز بكثرة الأمطار[٨]. وعلى الرغم من ان تلك الظاهرة الرياح ظاهرة طبيعية ولها اتصال وثيق بعلم الجغرافيا، إلا أن معرفة تقلبات الرياح ومواعيد هبوبها من الأهمية بمكان لسير القافلة التجارية .

(١)المباركفوري، المصباح المنير، ص١١٤٢-١١٤٣.

(٢) سورة قريش، الآية(١-٢).

(٣)المباركفوري، المصباح المنير، ص١١٤٣.

(٤)الحاج، حضارة العرب، ص١٩٣.

(٥) شهاب، حسن، اضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٨١.

(٦)الحاج، حضارة العرب، ص٣٦٩.

(٧) الروسان، القبائل الصفوية والثمودية، ص٢٠٣.

(٨) ديسو، العرب في سوريا،ص٥٥.

فاليمنيون منذ عصور قديمة اشتغلوا بالملاحة البحرية مستفيدين بمعرفتهم بأسرار الرياح الموسمية وتقلباتها ،بل كانت اتجاهات تلك الرياح لا يعلمها إلا الملاحون اليمنيون ، ولقد وصف السبأيين بأنهم فينيقو البحر الجنوبي ، وذلك لأنهم استطاعوا التحكم في رياحة المتقلبة ، إلى جانب معرفتهم لمسالكه وعقباته"[١]. وقد ظل العرب يحتفظون بأسرار الرياح الموسمية التي مكنتهم من السير في عرض البحر، وكان عمل تلك الرياح الدورية على النحو التالي:" تهب تلك الريح من الجهة الجنوبية العربية دافعة السفن نحو الهند من شهر فبراير حتى أغسطس أي حوالي ستة أشهر، حيث يشمل ذلك (مارس ، ابريل مايو ، يونيو ، يوليو،أغسطس) أما خلال الأشهر السنة الأخرى ،وهي(سبتمبر ، أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ، يناير ، فبراير)،فأن الرياح تهب من الجهة الشمالية الشرقية باتجاه شبه جزيرة العرب، فلم تكن الملاحة ممكنة في المحيط الهندي الا باتجاه الرياح الدورية فيه" [٢]. وهذا فيه دليل على الارتباط الوثيق بين الملاحة البحرية والتقويم لأنه بدون مواعيد محددة سيكون العمل في الملاحة دون جدوى [٣]. فيمكن القول أن سير القافلة التجارية البرية والبحرية ارتبط بمواقيت محددة وظهر ذلك في تحديد الموسم أو الفصل الذي تخرج فيه أو ارتباطها بمواعيد محددة تتناسب وهبوب الرياح، وقد كان اختيار الوقت المناسب للسفر في البحر، وخروج القوافل التجارية لا يتوقف على تحديد موسم معين كفصل الصيف أو فصل الشتاء ، أو على معرفة وقت هبوب الرياح، بل هو مرتبط بتوفير المحاصيل التجارية التي كان لها أيضا مواسم معينة تجمع وتحصد فيه. وعلى رأس تلك المحاصيل التجارية البخور البضاعة ذات القيمة التجارية القديمة[٤]. ولقد احتلت شبه الجزيرة العربية في العالم القديم مكانة خاصة في إنتاج المواد العطرية من البخور والطيوب حتى عرفت بأرض المواد العطرية [٥]. بل كانت التجارة في البخور والأعشاب العطرية العطرية مصدرا لدخل ملوك مملكة حضرموت وقتبان وسبأ ومعين في جنوب شبه الجزيرة العربية ، والذي ساعد على ذلك ما تمتعت به منطقة اليمن من خصائص مناخية وتضاريسية متمثلة في توفر شروط التربة والمناخ الملائمة لنمو تلك الأشجار[٦]. ولكن فما علاقة تلك المحاصيل التجارية بالتقويم ، وما علاقة تلك المحاصيل بسير القافلة التجارية ، فالبخور كمحصول كان له فصل أو موسم يجمع فيه ، حيث يتم ذلك في فصل الصيف، وذلك بعد عمل شقوق في الشجرة حيث تسيل عصارة اللبان منها وبعد أسبوع أو عشرة أيام تجمع العصارة ،

(١) الجرو، التراث العربي بين عراقة الاصالة والتجديد،ص٣٣.

(٢) المباركفوري، المصباح المنير، ص٧٢٤.

(٣) عبد العليم، مصطفى، تجارة الجزيرة العربية مع مصر، ص٢١٧.

(٤) الجرو، دراسات في التاريخ اليمني، ص٦٢.

(٥) العبادي، احمد، اليمن في المصادر القديمة،ص١٧٤.

(٦) العلامات، السبئيون وسد مأرب،ص١١٥.

وكما يمكن القيام بعملية جمع أخرى خلال أسبوع أو عشرة أيام [١]. وتستمر عملية الجمع بهذه الطريقة نحو خمسة أشهر حتى تجف الشجرة من تلك العصارة ، فعمل الشقوق في القشرة يتم إحداثها مرتين في العام ، وأن الشقوق لا يتم عملها طوال العام، وإنما في فترات متقطعة ومتباعدة،[٢]. وقد حدد بعضهم نجوما تظهر في السماء في وقت محدد لعمل تلك الشقوق كـ (نجم الكلب) و(الشعرى اليمانية) في منتصف الصيف، وذلك عندما تكون الشمس في أشد حرارتها [٣]. وبعد جمع المحصول كان ينقل بالقوافل من الداخل إلى ساحل البحر ويتم تجميعه في (مورا) ومنهما ينقل بحرا نحو الغرب إلى ميناء (قنا)، ومنها يستمر النقل إما بحرا أو برا بالقوافل إلى شبوه العاصمة القديمة لدولة حضرموت ،وفي شبوه يجمع كل البخور لكي يحمل على الجمال ،وذلك عندما تكون القافلة جاهزة للتحرك وكل ذلك يسير وفق وقت محدد مناسب لنقله إلى العالم فيما بعد. [٤]. وعندما يحل الشتاء تشحن البضائع في أكياس للتصدير وتحديد فصل الشتاء لخروج القافلة بالبضائع التجارية، ربما يكون سببه الاستفادة من الرياح الموسمية الشمالية الشرقية، وما زال هذا التوقيت متبعا حتى اليوم، ومما يؤكد ذلك أيضا أن السفن الهندية تقضي فصل الشتاء هناك، لكي يحصل على شحنة من البخور مقابل حصة من الكتان والحبوب والزيت[٥]. وبعد أن تخرج القافلة محملة بالبضائع فإنها تسير في طريقها قاصدة الأسواق التجارية التي قامت على طول الطريق، والأسواق التي تقصدها القوافل التجارية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوقت فمنها الأسواق الموسمية التي تقام في مواسم معينة في مواقع معلومة وايام محدودة، ومنها الأسواق السنوية التي اشتهرت بها بعض المدن وهي التي تقام في موسم الحج ، بل كان لدى العرب في شبه الجزيرة العربية أسواق موزعة على أيام السنة [٦]. ويلاحظ على تلك تلك الأسواق التي عرفها العرب في شبه الجزيرة العربية والتي مارسوا فيها التجارة ما يلي :اقامة تلك الأسواق كان مرتبطاً بالوقت حيث كان هناك أسواق موسمية قد تكون في شهر محدد، أو قد تكون سنوية كان تقوم مرة واحدة في السنة [٧].،لا تقام تلك الأسواق حسب ترتيب المناطق، وإنما تقام وفقا لترتيب الشهور كأن يقوم السوق في منطقة ما في شهر ربيع الأول مثلا وفي ربيع الثاني يكون السوق في مكان، وهكذا[٨]." فكان للعرب في الجاهلية أسواق يقيمونها في

(١)العبادي، احمد، اليمن في المصادر القديمة،ص٢٣١.

(٢) عبد الحليم، البخور عصب تجارة البحر الاحمر،ص٥٨٣.

(٣) عبد العليم، مصطفى، تجارة الجزيرة العربية مع مصر، ص٢٠١.

(٤) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص١٧٤.

(٥) عبدالله، يوسف، اوراق في تاريخ اليمن، ص٢٢٠.

(٦)العبادي، احمد، اليمن في المصادر القديمة،ص١١٠.

(٧) عبدالله، اوراق في تاريخ اليمن، ص٢٢٤.

(٨)العبادي، احمد، اليمن في المصادر القديمة،ص١٠١.

شهور السنة ، وينتقلون من بعضها إلى بعض ، ويحضرها سائر قبائل العرب، من بعد منهم ومن قرب ، فكانوا ينزلون دومة الجندل، أول يوم من ربيع الأول فيقيمون أسواقها بالبيع والشراء، والأخذ والعطاء .. فتقوم سوقهم إلى آخر الشهر، ثم ينتقلون إلى سوق هجر من البحرين في شهر ربيع الآخر فتقوم اسواقهم بها ، ثم يرتحلون نحو عمان بالبحرين فتقوم سوقهم بها ، ثم يرتحلون فينزلون عدن من اليمن أيضا ...". [١]. وهكذا يلاحظ أن سوق دومة الجندل كان يعقد في شهر ربيع الأول ثم يعقد سوق هجر في شهر ربيع الثاني، وفي جماد الأول يعقد في سوق عمان ، وهكذا بقية الأسواق ، فإذا انتهى السوق في دومة الجندل مثلا لا يقام مرة أخرى إلا في العام الذي يليه [٢]. وهذه الأسواق وتنظيمها وفق الشهور أو المواسم السنوية دليل على ارتباط التجارة بالتقويم ، وذلك لأن تأخر القوافل التجارية عن الشهر المحدد الذي يقوم فيه السوق ، معناه : فوات الأمر الذي خرج من أجله وهو عملية البيع والشراء ، فكل ذلك يسير وفق توقيت دقيق[٣]. لذلك يرافق الوقت القوافل التجارية منذ بداية خروجها إلى وصولها إلى نهاية عودتها ، ، حيث ارتبط خروجها بالاهتداء بالنجوم والكواكب ، وقبل ذلك يتم معرفة الفصل التي تخرج فيه بعد أن يكون قد تم جمع المحصول ، مع التوقيت الدقيق للرياح المناسبة ، وأخيرا الوصول في الوقت المحدد من أجل الأسواق الموسمية التي كانت تعقد في أوقات معينة معدودة من السنة[٤]. وفي الحقيقة أن النقوش لم يرد فيها وصف دقيق للعمليات التجارية ومدى ارتباطها بالتوقيت الزمني ، ولا فيما يتعلق باستخدام الرياح الموسمية أو بالأسواق ، وربما يكون في باطن الأرض ما سيحدث عن ذلك فيما بعد، ولكن هناك بعض الإشارات تشير إلى معرفة التجارة وتحديد الوقت لممارستها [٥]. فقد وردت في نقوشهم عبارة مثل (حل بذا) ، (وبت) ، و (حلل) وهي تدل في أن هناك محطات تستريح فيها القوافل ، كما أن هناك عبارات تفيد إنهم كانوا أهل قوافل مثل لفظة (أهل عر) ، أي أهل العير ، وربما يقصد بذلك أصحاب القوافل"[٦].

الخاتمة: تضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلنا اليها في البحث، وهي:

١-وفي الحقيقة أن النقوش لم يرد فيها وصف دقيق للعمليات التجارية ومدى ارتباطها بالتوقيت الزمني ، ولا فيما يتعلق باستخدام الرياح الموسمية أو بالأسواق.

٢-كانت القوانين توضح مدى الارتباط الوثيق بين العمليات التجارية والتقويم، حيث تسير عميلتي البيع والشراء وفق تحديد زمني تم الاتفاق عليها.

(١) ريكمانس، حضارة اليمن، ص١١٣.

(٢) عبد الحليم، البخور، ص٥٧٠.

(٣) عبدالله، اوراق في تاريخ اليمن، ص٢٢٤.

(٤)العبادي، احمد، اليمن في المصادر القديمة،ص١٠٧.

(٥) الجرو، التاريخ الحضاري لليمن، ص٦٢.

(٦) ابراهيم، اسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، ص٦٦.

٣-ان للتقويم تأثير على الجوانب الاقتصادية المختلفة من الزراعة والرعي والتجارة ، وتأثيره على المحاصيل الزراعية وموعد حصادها، وعلى مسميات الفصول والشهور والاعياد الزراعية.

٤-اثر التقويم على الرعي حيث تنقل الراعي من مكان لآخر بحثا عن الماء والكلأ ، الذي يعتمد على الظروف الطبيعية المتصلة بالوقت.

٥-اظهر التقويم تأثيره على النواحي التجارية بدءاً من خروج القافلة التجارية وسيرها الى نهاية عودتها، وهذا يدل على قيمة الوقت للإنسان وخاصة في ذلك العصر الذي لا يوجد فيه تقويم ثابت فيه.

المصادر والمراجع:

القران الكريم.

١-الارياني، مطهر، نقوش مسندية وتعليقات، ط٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني،(صنعاء، ١٩٩٠م).

٢-الارياني، القافلة، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الوطنية،(صنعاء،١٩٩٢م).

٣- الاشبط، علي عبد الرحمن، الاعراب في تاريخ اليمن، دراسة من خلال النقوش، وزارة الثقافة والسياحة،(صنعاء، ٢٠٠٤م).

٤- ابراهيم، حقي اسماعيل، اسواق العرب التجارية في شبه الجزيرة العربية، دار الفكر،(عمان، ٢٠٠٣م).٥

٥-ابو الحسن، حسين بن علي، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، مكتبة الملك فهد الوطنية،(الرياض،١٩٩٧م).

٦-باخشوين، فاطمة علي سعيد، الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، مكتبة الملك فهد الوطنية،(الرياض، ٢٠٠٢م).

٧-بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات،(بيروت، ١٩٨٥م).

٨-بيستون، أ، واخرون، المعجم السبئي، مكتبة لبنان،(بيروت، ١٩٨٢م).

٩-الجرو، اسمهان سعيد، الديانة عند قدماء اليمنيين ، مجلة دراسات يمنية، العدد٤٨،(اليمن، ١٩٩٢م).

١٠-الجرو، دراسات التاريخ الحضاري لليمن، دار الكتاب الحديث، (اليمن، ٢٠٠٣م).

١١-حسن، حسين الحاج، حضارة العرب في عصر الجاهلية، المؤسسة الجامعية للدراسات،(بيروت، ١٩٩٧م).

١٢-الحسيني، عبد المحسن، تقويم العرب في الجاهلية، مطبعة جامعة الاسكندرية،(الاسكندرية،١٩٦٣م).

١٣-دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، التاريخ الاقتصادي الاجتماعي الثقافي والسياسي ،دار الفارابي،(بيروت، ١٩٨٩م).

١٤-ديسو، رينيه، العرب في سوريا قبل الاسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،(القاهرة، ١٩٥٩م).

١٥-الرشيد، ناصر سعد، تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي ،دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، مطابع جامعة الملك سعود،(الرياض، ١٩٨٤م).

١٦- الروسان، محمود محمد، القبائل الصفوية والثمودية، مطابع جامعة الملك سعود،(الرياض،١٩٨٧م).

١٧-ريكمانز، ج، حضارة اليمن قبل الاسلام، مجلة دراسات يمنية، العدد ٢٨،(اليمن،١٩٨٧م).

١٨-سلامة، عواطف ، قريش قبل الاسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المريخ للنشر،(الرياض، ١٩٩٤م).

١٩-سليم، احمد امين، ابو العيون، بركات، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية،(الاسكندرية،٢٠٠٣م).

٢٠-شهاب، حسن صالح، اضواء على تاريخ اليمن البحري، دار العودة للنشر،(بيروت، لات)،١٩٨١م).

٢١- العبادي، احمد صالح، اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية، وزارة الثقافة والسياحة،(صنعاء،٢٠٠٤م).

٢٢-عبد الحليم، عبد المنعم، البخور عصب تجارة البحر الاحمر في العصور القديمة ،دار المعرفة الجامعية،(الاسكندرية،١٩٩٣م).

٢٣-عبدالعليم، مصطفى كمال، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، مطابع جامعة الملك سعود،(الرياض، ١٩٨٤م).

٢٤-عبدالله، يوسف، اوراق في تاريخ اليمن واثاره بحوث ومقالات، وزارة الاعلام والثقافة،(صنعاء،١٩٨٥م).

٢٥-العلامات، محمود جلال، السبئيون وسد مأرب، دار تهامة للنشر،(جدة، ١٩٨٤م).

٢٦-علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط٢،دار العلم للملايين،(بيروت، ١٩٧٨م).

٢٧-عوض الله، السيد احمد، مكة في عصر ما قبل الاسلام،ط٢، دارة الملك عبد العزيز، (الرياض، ١٩٨١م).

٢٨-فاريسكو، دانيال، التوقيعات الزراعية والعلمية بالتقويم المجهول من عصر نبي رسول، مجلة دراسات يمنية،العدد٢٠،(اليمن، ١٩٨٥م).

٢٩- الفاسي، هتون اجواد، الحياة الاجتماعية في شمال الجزيرة العربية،(الرياض، ١٩٩٤م).
٣٠-فخري، احمد، بين اثار العالم العربي، مكتبة الانجلو المصرية،(القاهرة، ١٩٥٨م).
٣١-قانيل، علاء الدين، دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، مكتبة الراشد،(الرياض، ٢٠٠٦م).
٣٢-لوندين،أ، ج، دولة مكربي سبأ، ترجمة: قائد طربوش، جامعة عدن،(عدن،٢٠٠٠م).
٣٣-المباركفوري، صفي الدين ،المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، ط٢،دار السلام للنشر ،(الرياض،٢٠٠٠م).
٣٤-المسعودي،ابو الحسن، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٥م).
٣٥-المعاني، سلطان، المواقيت والزمن عند الصفويين، مجلة جامعة دمشق، العدد٢،(دمشق، ١٩٩٨م).
٣٦- موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي، (بيروت، ١٩٥٧م).
٣٧-نعنمان، خلدون هزاع، عهد الملك شمر يهرعش، وزارة الثقافة والسياحة،(صنعاء، ٢٠٠٤م).
٣٨-النعيم، نورة، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير ،مكتبة الملك فهد الوطنية،(الرياض،٢٠٠٠م).

Sources and references:

1- Al-Eryani, Mutahhar, Musnadi Inscriptions and Commentaries, 2nd edition, Yemeni Studies and Research Center, (Sanaa, 1990 AD).
2- Al-Eryani, Al-Qafila, Yemeni Encyclopedia, Al-Afif National Foundation, (Sanaa, 1992AD).
3- Al-Ashbat, Ali Abd al-Rahman, The Bedouins in the History of Yemen, A Study Through Inscriptions, Ministry of Culture and Tourism, (Sanaa, 2004 AD)(
4- Ibrahim, Haqqi Ismail, Arab Commercial Markets in the Arabian Peninsula, Dar Al-Fikr, (Amman, 2003 AD).(
5- Abu Al-Hassan, Hussein bin Ali, a reading of Lihyaniya writings from Jabal Ikma in the Al-Ula region, King Fahd National Library, (Riyadh, 1997 AD).

6- Bakhshwin, Fatima Ali Saeed, Religious Life in the Kingdoms of Muin, Qataban, and Hadhramaut, King Fahd National Library, (Riyadh, 2002 AD).

7- Bafaqih, Muhammad Abdul Qadir, History of Ancient Yemen, Arab Foundation for Studies, (Beirut, 1985 AD).

8- Beston, A., and others, Saba'i Dictionary, Lebanon Library, (Beirut, 1982 AD)

9- Al-Jarou, Asmahan Saeed, Religion among the Ancient Yemenis, Journal of Yemeni Studies, No. 48, (Yemen, 1992AD).

10- Al-Jarou, Studies on the Cultural History of Yemen, Dar Al-Kitab Al-Hadith, (Yemen, 2003 AD).

11- Hassan, Hussein Al-Hajj, Arab Civilization in the Pre-Islamic Era, University Foundation for Studies, (Beirut, 1997 AD).

12- Al-Husseini, Abdul Mohsen, Evaluation of the Arabs in Pre-Islamic Time, Alexandria University Press, (Alexandria, 1963 AD).

13- Dalu, Burhan al-Din, the Arabian Peninsula before Islam, economic, social, cultural and political history, Dar Al-Farabi, (Beirut, 1989 AD).

14- Desso, René, Arabs in Syria before Islam, Authorship and Translation Committee Press, (Cairo, 1959 AD).

15- Al-Rashid, Nasser Saad, Arab commercial dealings and how they were in the pre-Islamic era, Studies in the History of the Arabian Peninsula, King Saud University Press, (Riyadh, 1984 AD).

16- Al-Rusan, Mahmoud Muhammad, The Safavid and Thamudic tribes, King Saud University Press, (Riyadh, 1987 AD).

17- Rickmans, J., The Pre-Islamic Civilization of Yemen, Journal of Yemeni Studies, No. 28, (Yemen, 1987 AD).

18- Salama, Awatef, Quraysh before Islam and their political, economic and religious role, Al-Marikh Publishing House, (Riyadh, 1994AD).

19- Selim, Ahmed Amin, Abu Al-Oyoun, Barakat, Aspects of the History and Civilization of the Arabs in Ancient Times, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, (Alexandria, 2003 AD).

20- Shihab, Hassan Saleh, Lights on the Maritime History of Yemen, Al-Awda Publishing House, (Beirut, 1981 AD).

21- Al-Abadi, Ahmed Saleh, Yemen in Ancient Greek and Roman Sources, Ministry of Culture and Tourism, (Sanaa, 2004 AD).

22- Abdel Halim, Abdel Moneim, Incense, the backbone of the Red Sea trade in ancient times, University Knowledge House, (Alexandria, 1993AD).

23- Abdul-Aleem, Mustafa Kamal, Trade of the Arabian Peninsula with Egypt in Aromatic Materials in the Greek and Roman Ages, King Saud University Press, (Riyadh, 1984 AD).

24- Abdullah, Youssef, Papers on the History and Effects of Yemen, Research and Articles, Ministry of Information and Culture, (Sanaa, 1985 AD).

25- Al-Alamam, Mahmoud Jalal, The Sabaeans and the Ma'rib Dam, Tihama Publishing House, (Jeddah, 1984 AD).

26- Ali, Jawad, Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab before Islam, 2nd ed., Dar Al-Ilm Lil-Millain, (Beirut, 1978 AD).

27- Awadallah, Al-Sayyid Ahmed, Mecca in the Pre-Islamic Era, 2nd edition, King Abdul Aziz House, (Riyadh, 1981 AD).

28- Varisco, Daniel, Agricultural and Scientific Signatures of the Unknown Calendar from the Era of the Prophet, Yemeni Studies Journal, Issue 20 (Yemen, 1985 AD).

29- Al-Fassi, Hatun Ajwad, Social Life in North Arabia, (Riyadh, 1994AD).

30- Fakhry, Ahmed, Among the Monuments of the Arab World, Anglo-Egyptian Library, (Cairo, 1958 AD).

31- Qanil, Aladdin, Studies in the Ancient History of the Arabian Peninsula, Al-Rashed Library, (Riyadh, 2006 AD).

32- Lundin, A, C, The State of the Makers of Sheba, translated by: Qaid Tarbush, University of Aden, (Aden, 2000 AD).

33- Al-Mubarakfuri, Safi Al-Din, Al-Misbah Al-Munir fi Tahdheeb Tafsir Ibn Kathir, 2nd edition, Dar Al-Salam Publishing House, (Riyadh, 2000 AD).

34- Al-Masoudi, Abu Al-Hassan, Ali bin Al-Hussein, Meadows of Gold and Gem Minerals, Dar Al-Ma'rifa, (Beirut, 2005 AD).

35- Al-Maani, Sultan, Times and Time according to the Safavids, Damascus University Journal, Issue 2, (Damascus, 1998AD).

36- Muscati, Septino, Ancient Semitic Civilizations, translated by: Mr. Yacoub Bakr, Dar Al-Katib Al-Arabi, (Beirut, 1957 AD).

37- Numan, Khaldoun Hazza, The Reign of King Shammar Yaharash, Ministry of Culture and Tourism, (Sanaa, 2004 AD).

38- Al-Naim, Noura, Legislation in Southwest Arabia until the End of the Himyar State, King Fahd National Library, (Riyadh, 2000 AD).